من وحي الحرمين

محمد سالم





من وحي الحرمين

من نظم

محمد مصطفى حمام

نظمها بالمدينة بعد حج بيت الله الحرام
وزيارة المسجد النبوي الشريف وجعلها هدية لكل مسلم
وقربى إلى الله ورسوله .

المدني
المؤسسة السعودية بمصر
٢٩٥ شبرا - القاهرة ت ٤٠٨٥١



بسم الله الرحمن الرحيم

آنستُ نورَ اللهِ جل جـلاله
ومشَيْتُ حيث مَشى النبيُّ وآلُه

وبلغتُ أحسن ما تمنَّى مسـلم
وأعزَّ ما يسمو إليـــه خياله

مُـكِّنتُ من حظى فليس بشاغلى
إدباره عنى ولا إقبـــــاله

من يختِمْ سِفر الحياة برجعةٍ
للهِ طاب ختامُه ومـآله

فضلٌ من الرحمٰن كرمنى به
وهو الذى لم تجفُنى أَفضاله

ما زال ظلُّ اللهِ معتصَمى ويا
ويلى إذا امتنعتْ علىَّ ظـلاله

يا رب جاء إليك يسألك الهدى
عبدٌ له أوزاره وضلاله
قد خال آفاقَ الحجاز تضيقُ عن
آثامِه وبها تنوء جباله
عَبَرَ البحارَ إلى حِماك ودمعُهُ
آماله أو دمعُه أَوْجاله
وَخَطا بأرضك ذاهلا وكأنما
طفقِتْ تطاردُ خَطْوَهُ أعماله
حتى إذا البيتُ المحرم ضَمَّه
قرَّتْ بلابلُه وأُصلِح بالَه
يا رب قد بلغتنى أملى ومن
آواه بيتُك لم تخِبْ آماله
أنزلتَ فى القلب اللهيف سكينةً
لا رَوْعُه باق ولا زلزالُه

وأنلتنى شرفَ الطواف وعزَّه

سبحانَ ربى لا يَغيضُ نَوالَه

وشفيتَ شوقى للحطيم وزمزمٍ

والشوق طال على الفؤاد مطاله

ولقد عببتَ زلالَ زمزمَ غاسلا

قلبى به . نعم الغَسولُ زلالُه

قد حُرِّمَ الرىُّ الحرامُ على دمى

وجرى بزمزمَ فى الدماء حلالُه

ومقامُ إبراهيم قد جاورتُه

وله سناه وقدرهُ وجلاله

وسعدتُ بالحجر الكريم مقبِّلا

ومجالُ إزجاء الدعاء مجاله

وطَربت للتسبيح من طير الحمى

وهَدلتُ لما شاقنى هَدَّالُه

هذا الحِمى قد كنتُ بعضَ حَمامِهِ

ولكلِ شادٍ في الورى أمثاله

أَنِسَ الحمامُ إليَّ حتى خِلتُه

ليَ من كرام الآل أو أنا آله

لى شَدْوُه . لى أَمْنُه . وليَ اسْمُهُ

إن لم يكن لي رسمه وجماله

وخرجتُ من نُسُكٍ إلى نُسُكٍ كما

يهفو لأعذب منهلٍ نُهَّاله

ودخلت موج المحرمين وكلهم

فرِحٌ وسربال التقى سرباله

بين الصفا والمَروةِ انبعثوا هم

عرسٌ يَرِف نساؤه ورجاله

نَشِطوا فما ناء المسنُّ بسِنه

وقوُوا فما أعيا الهزيلَ هُزاله

هان الزحام عليهمو فى نُسْكِهم
لا حَرُّه يُشكَى ولا أهــوالُهُ

الله ربى وهو أرحمُ راحم
تغنِى الحجيجَ عن الظلال ظِلالُه

ووقفتُ فى عرفاتَ أذكُر وَقفةً
هي مَوْثِقُ الاسـلام وَهْيَ كمالُه

هي وقفةٌ للمصطفى أَرْسَتْ بها
ركنَ الحنيف يمينُه وشماله

زكّى وعلّم ثم ودّع قومَه
وعن الإله ووحيه أقوالُه

صدق الوداع ، ففارق الدنيا إلى
أهــل السماء فأُحسن استقبالَه

ما بين أضياف السماء نظـيرُه
ما فى كواكبها الحسان مثالُه

ثم ازدلفت إلى «منا» والكون يَعْ
ـلأه السنا والعيـدُ هلّ هـلاله
ونحرتُ والجمع العظيم مكبِّرٌ
ودم الذبائح قد جرى سَلساله
ورميتُ بالجمـرات إبليس الذي
هو لابن آدمَ خُسْرُه وخَبَـالُه
وأَفضْتُ للبيتِ العتيق تباركتْ
أصباحُه وتقدَّستْ آصالُه
ثم اتجهتُ لطيبةٍ . طوبى لمن
شُدَّتْ إلى روض النبيِّ رحاله
ولقد مررتُ بآل بدرٍ خاشعاً
من ذا يفوز بحظهم وينـاله ؟؟
قد جل عنـد الله مَنصِبُهم فهم
عُمَّـالُ دين الله بل أبطـاله

وصدحتُ في حرم الرسول مؤذِّناً

والشِّعرُ أُطلِق بالمديح عِقالَه

فكأنني في مدحه حَسَّانه

وكأنما أنا في الأذان بِلاله

ووقفتُ بالصِّديق عزَّ مقامه

وأعزَّ بأسَ المسلمين نضالُه

وصفا لفخر المرسلين ودادُه

وَزَكَتْ لدى الله العليِّ خلاله

وهتفتُ بالفاروق يامن نَهْجُهُ

عدلٌ ومنوالُ الهدي منواله

من علَّم الأقيالَ خشيتَه ومن

كَسَرَتْ نصالَ المشركين نصالُه

وذكرتُ عُمَّار البقيع وكلَّ من

وُصِلتْ بأسباب النبيِّ حبالُه

إن الذين ذكرتُ آلُ محمد
أزواجُه . أبناؤُه . أنساله
أصهاره . أصحابه . أنصاره
والضاربون بسيفه ، ورجاله
ما بين مكةَ والمدينةِ موسم
لله ، قد حفلت بنا أحفالُه
علىَّ قضيت حقوقه عندى فلا
نقصتْ فرائضه ولا أنفاله
عَلَّ المتابَ قد ارتضاه البارىء ال
متكبر الحىُّ الشديدُ مِحالَه
وأعاذ حجى من رجيمٍ ، همُّه
افسادُ ما قدمتُ أو إبطاله
عَلِّى من الفِرْق السعيد ولستُ من
فِرقٍ شقىٍّ أُحبطت أعماله

يا من يحب التائبين دعاك من
صدق المتابَ فهل يجابُ سؤاله
المسلمون ودينهم فى محنة
لم يَخْفَ حالهمو عليك وحاله
واراهمو متفرقين كأنهم
جسمٌ سويٌّ مُزقت أوصاله
وأراهمو قد مكنوا لعدوهم
فتملكت أعناقهم أغلاله
صال العدو عليهمو متجبراً
واشتدَّ فيهم بطشه ونكاله
وإخال منهم من يخون عهوده
ومن الخيانة جاهُه أو ماله
وإخال من فُسّاقهم من غَرَّهُ
إمهال رب العرش لا إهماله

وإخال منهم من يتـوبُ لعلة

فإذا انقضت غلب المتابَ ضـلاله

يا رب ألْزِمنا صراطكَ تنصرِفْ

عنـا مآسى يومنـــا ووباله

يامن ينيرُ الروحَ باهِرُ نوره

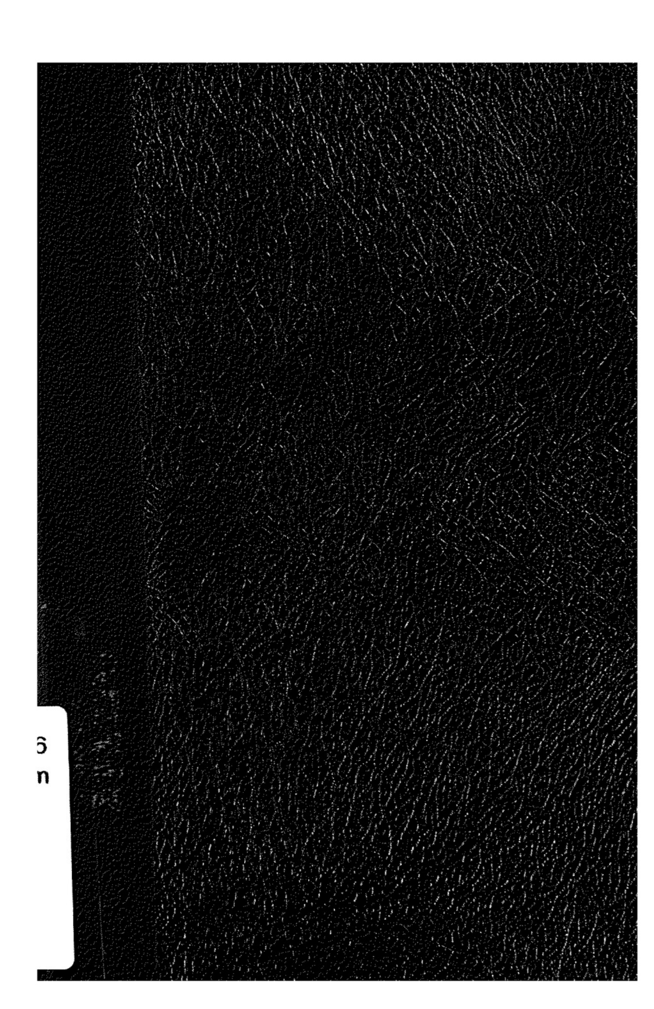
ويزُف ألوانَ الجمـال جمـاله

المدينة المنورة

محمد مصطفى حمام

عضو نقابة الصحفيين المصريين

ورئيس رابطة الأدب الاسلامي بالقاهرة


6
n